

المؤسسات والمناهج التعليمية في محافظات شرق الدلتا حتى نهاية القرن السابع الهجري

أ.د. / راشد صبري القصبي

أستاذ أصول التربية

ورئيس جامعة بورسعيد سابقا

أ.د. / مصطفى رجب

أستاذ أصول التربية والعميد الأسبق

كلية التربية بجامعة سوهاج

أحمد عزيز عبد العزيز ندا

باحث دكتوراه بكلية التربية

جامعة بورسعيد

تاريخ استلام البحث : ٤ / ٧ / ٢٠٢٢م

تاريخ قبول البحث : ١٩ / ٧ / ٢٠٢٢م

البريد الالكتروني للباحث : ahmad.azzez@edu.psu.edu.eg

DOI: JFTP-2303-1269

المخلص

المؤسسات التعليمية المساجد لعبت المساجد دوراً تربوياً هاماً في أول الدعوة الإسلامية . وكانت مركزاً للحياة السياسية والاجتماعية والثقافية وكانت تقوم بوظائف متعددة ، النبي صلى الله عليه وسلم أول من اتخذ المسجد للدعوة والتعليم ، الكتاتيب كان الهدف الأساسي من الكتاب تحفيظ القرآن الكريم وتعليم القراءة والكتابة. كان معلم الكتاب يعلم تلاميذه قواعد النحو واللغة و يدرس أحيانا الحساب وأيام العرب وتواريخها.

المناهج والمواد التعليمية داخل المؤسسات التعليمية لقد كان التعليم الديني هو النمط التعليمي الرئيسي لتلك الفترة لقيامه على الشرعيات من الكتاب والسنة. علم القراءات ظهر علم القراءات على يد "القراء" وهم الصحابة. علم التفسير فقد استوجبت الضرورة فهم القرآن وتفسير ما جاء فيه من أوامر وأحكام والكشف عن حقائق ما جاء فيه علم الفقه يعد علم الفقه من أعظم وأبرز العلوم الدينية التي قام المسلمون بتدريسها لأهميته. النحو واللغة كان النحو من أبرز وأهم علوم اللسان العربي ، الطب والكيمياء والصيدلة كان الطب من العلوم التي اهتم بها العرب منذ الجاهلية واستمر ذلك الاهتمام في جميع العصور التالية ، الصيدلة هي علم الأدوية ، وقد أطلق على الأدوية أيضاً اسم "عقاقير" وقد عرفها العرب قبل الإسلام. الهندسة وهي من العلوم التي اهتم بها العرب لعلاقتها بأمور المعيشة ففيها هندسة الأرض وزراعتها وريها وفيها البناء للقناطر والقنوات والسدود ، وهندسة العمارة وبناء البيوت

الكلمات المفتاحية

(المؤسسات ، المناهج ، التعليمية)

The educational institutions and curricula in the governorates in the east of the Delta until the end of the seventh century AH

ABSTRACT

Educational Institutions Mosques Mosques played an important educational role in the beginning of the Islamic call. And it was a center of political, social and cultural life, and it performed multiple functions. The Prophet, may God's prayers and peace be upon him, was the first to take the mosque for preaching and education. The kettib was the primary objective of the book to memorize the Noble Qur'an and teach reading and writing. The teacher of the book taught his students grammar and language and sometimes taught arithmetic and the days and dates of the Arabs.

Curricula and educational materials within educational institutions Religious education was the main educational pattern for that period, based on the legitimacy of the Qur'an and Sunnah. The science of readings appeared at the hands of the "readers" who are the Companions. The science of jurisprudence is one of the greatest and most prominent religious sciences that Muslims have taught because of its importance. Grammar and Language Grammar was one of the most prominent and important sciences of the Arabic tongue, medicine, chemistry and pharmacology. Medicine was one of the sciences that the Arabs were interested in since the pre-Islamic era, and that interest continued in all the following eras. Islam. Engineering, and it is one of the sciences that the Arabs were interested in, as it relates to living matters. It includes engineering the land, cultivating it and irrigating it, and it includes building bridges, canals and dams, architecture engineering and building houses.

KEYWORDS

(institutions, curricula, educational)

* * أهمية العلم والتعليم

يبين الشيخ جاد الحق أهمية العلم والتعليم ومدى حاجة المسلمين إليه، ومدى عناية الإسلام به، وكيف أنه أساس النهضة والتقدم والرفي، فضلاً عن أنه عبادة تقرب صاحبه من الله سبحانه فيقول: ذلك يدلنا على مدى اهتمام الإسلام بالتعليم وبالعلم وبلادنا بلاد المسلمين، وشعوبنا شعوب المسلمين، أيا كان موقعها في مصر، أو في أي مكان في حاجة إلى العلم وإلى المتعلمين، في حاجة إلى أن ننهض ببلادنا بالعلم، علينا إذن في مدارسنا وفي جامعاتنا أن نتفرغ لطلب العلم، تفرغاً تاماً فالعلم فوق أنه تحصيل للعلوم هو عبادة الله أيضاً. أوصيكم أيها الأبناء والبنات وأيها الأساتذة أن تخلصوا الله في طلب العلم، وأن تعملوا على تحصيل أكبر قدر ممكن منه، لتتفعوا أنفسكم وتنتفع بكم بلادكم وترتقي أحوالكم، والعلم ليس قاصراً إطلاقاً على مجرد الثقافة الإسلامية، وإنما ينبغي بجانب ذلك أن نأخذ من العلم المعاصر ما ترتقي به البلاد وما ينفع الناس، هذا هو الإسلام لا يقف جامداً ولا متأخراً (جاد الحق، 1406هـ، ص196، 197).

يوضح الزرنوخي أن العلم زينه لأهله وفريضة على كل مسلم ومسلمة بقوله " العلم زين لأهله قوم تعلم أمر خاص وقوله زين لأهله أي رتبة لأهل العلم"

مؤسسات التعليم

تولت مصر موقع الصدارة في كافة النواحي وخاصة العلمية إذ أصبحت قبلة العلم والعلماء وذلك بعد إن ورثت بغداد في زعامة العالم الإسلامي والتي أقل نجمها في منتصف القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، لذلك تطلب هذا الموقع العلمي إقامة الكثير من المؤسسات العلمية إضافة لما كان موجوداً في مصر من المدارس والمساجد والكتاتيب ودور القرآن والحديث وغيره. (الحجى ، ١٩٨٩م ، ص ٣، ٤) ، وقد ارتبط الجانب الديني بالجانب العلمي بشكل مباشر حيث كانت المؤسسات العلمية نفسها تدرس العلوم الشرعية وسواها من العلوم بحيث لم يكن بالإمكان فصل النشاط التعليمي عن النشاط الديني. (عاشور ، ١٩٦٢م ، ص ١٥٩، ١٦٠) .

ظهرت المؤسسات التعليمية التي تقدم تلك العلوم والمعارف المختلفة في مصر وفيما يلي الحديث عن كل نوع من تلك المؤسسات :

١- المساجد

لعبت المساجد دوراً تربوياً هاماً في أول الدعوة الإسلامية . وكانت مركزاً للحياة السياسية والاجتماعية والثقافية وكانت تقوم بوظائف متعددة أهمها إنها كانت :

١- دور للعبادة والصلاة وهذه هي وظيفتها الأساسية كما أشير إليها في قوله تعالى في سورة النور " في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال". ومن هذه الوظيفة اشتقت المساجد اسمها فهي أماكن للسجود لله عز وجل وإقامة شعائره . وقد

أطلق الرسول (ص) كلمة "مسجد" على أي مكان في الأرض يمكن أن تؤدي فيه الصلاة قال (ص): وجعلت الأرض لي مسجداً وطهوراً وذلك تيسيراً للمسلمين.

٢- مركزاً لتصريف شئون الدولة قبل إنشاء الدواوين الحكومية. فكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يدير شئون الدولة فيها وما يتطلبه من نشر الدعوة الجديدة من إعلان وتشاور ودراسة وتخطيط وإعداد **وتدبير. كما** كان يستقبل فيها الوفود والسفراء الذين يأتون إليه من أجل مبالغة أو إشهار إسلام أو عقد معاهدة أو طلب مساعدة أو معونة أو غير ذلك.

٣- مكاناً إعلامياً هاماً تذاع فيه الأخبار الهامة التي تتعلق بمصالح المسلمين مثل إعلان الحروب أو تجهيز الجيوش للغزوات ومن الأمثلة على ذلك أن الخليفة عمر أعلن من على المنبر تقهقر جيوش المسلمين في العراق واستحث قومه على السير إلى هذه البلاد. كما وقف الخليفة عثمان على المنبر يدافع عن نفسه، وكان الخليفة بعد مبايعته يصعد المنبر ويلقي خطبته على الناس أثناء خلافته أو يتشاور في الأمور الهامة التي تعنيهم كما كانت مكاناً الزواج وإشهاره.

٤- مكاناً للتقاضي وفض المنازعات والصلح المتخاصمين وكان القضاة يجتمعون فيها للنظر في الشكاوى والخصومات وإصدار الأحكام بشأنها.

٥- مراكز تربوية وثقافية هامة لتعليم الكبار يعقد بها حلقات لدراسة القرآن الكريم والفقه وعلوم **الدين. كما** كانت أماكن للفتوى . فقد كان التعليم يمارس المساجد في كل البلاد الإسلامية عدة قرون قبل تبنى المدارس في القرن الخامس الهجري.

ويميز المؤرخون في الإسلام بين نوعين من المساجد: المسجد الصغير وهو لقضاء الصلوات العادية والمسجد الجامع وهو مسجد كبير واسع الأركان تقام فيه الصلوات الخمس وصلاة الجمعة وصلاة العيدين. وكان مركزاً للحياة الدينية والسياسية والثقافية والاجتماعية والقضائية. ويذكر ابن خلدون أن المساجد الكبرى العظيمة أو الجامعة هي التي كان يتولى شئونها الخلفاء أو الحكام فيعينون أئمتها وأهل العلم والفتوى والتدريس **بها. أما** المساجد الصغيرة فلم تحظى بهذه الرعاية.

***المسجد كمركز تعليمي :**

النبي صلى الله عليه وسلم أول من اتخذ المسجد للدعوة والتعليم. ففي أول الأمر كان يتخذ من منزله ومن دار بن أبي الأرقم مكاناً لنشر الدعوة وبعد الهجرة كان إنشاء المساجد. فانتقل صلى الله عليه وسلم بنشاطه الديني والتعليمي إلى المساجد وكان مسجد قباء أول المساجد التي بنيت في الإسلام أنشئ بعده مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة وتوالى إنشاء المساجد وكان التعليم في المساجد يقوم على تعليم أمر الدين وتذكير الناس بالآخرة وكان التعليم في هذه الأمور يعتمد على الأسلوب القصصي ممتزجاً بالعلوم والحكمة والموعظة كما كانت تدرس أيضاً العلوم الدينية

من قرآن وتفسير وحديث. وكان أصحاب المذاهب والملل المختلفة يجتمعون في المساجد ويلقون الدروس وفقاً لمذاهبهم وأحياناً كان يسير التدريس في المساجد على مذهب معين كالشيعة مثلاً وكان يحرم التدريس فيها أحياناً إلا من كان على مذهب أهل السنة وقد استعبدت الدراسة بالمساجد وتنوعت فشملت علوم الكلام والفقه والفلسفة والنحو والأدب والتاريخ والحساب والفلك والطب والعلوم الطبيعية.

وكان يقوم بالتعليم بالمسجد أحد الشيوخ ممن يأنس في نفسه المقدرة على **التعليم. وكان** الشيخ يفتح الدرس بالبسملة والحمد لله والحوقة والصلاة على النبي وقد يتلوا آيات من القرآن الكريم عن موضوع درسه. وكانت الدروس تتنوع ، فمنها ما يهدف إلى التوعية العامة بأمور الدين وأصوله وأحكامه ومنها ما كان دروساً منظمة في علم من العلوم. وفي هذه الحالة كان الشيخ يستمد درسه من معلوماته أو من مذكرات كتبها لنفسه ويقوم بإملائها على تلاميذه.

وفي تقويم المسجد كمركز تعليمي يمكن القول بأن العلماء المسلمين في آلاف المساجد المنتشرة في البلاد الإسلامية من قرطبة في غرب أوربا إلى سمرقند في وسط آسيا لو يكونوا في عددهم اقل من عدد ما فيها من أعمدة. وكانت إيواناتها تردد أصداء علمهم وفكرهم وبلاغتهم كما خرجت هذه المساجد خيرة العلماء والمفكرين والقادة والمصلحين الذين قدموا أجل الخدمات لأمتهم الإسلامية.

الوظيفة التعليمية والثقافية للمسجد :

ويرى الباحث انه يمكن تحديد الوظيفة التعليمية والثقافية للمسجد من حيث أن المسجد هو المدرسة والمعهد والجامعة ، ففيه وضعت أسس الشريعة الإسلامية من علوم سنة وشريعة ، وعلوم لسان . . ولما كان المسجد جامعة شعبية ، يدخله كل أفراد المجتمع للتعليم بلا تقييد بسن ، أو الحصول على شهادة مسبقة ، أو رسوم ، كذلك لا يفرق بين ذكر وأنثى ، و يعتبر المسجد مأوى للفقراء والأमीين لتحصيل قدر من المعرفة بشكل عام ، والمعرفة الدينية بشكل خاص ، مما يمثل الحد الأدنى للمعرفة الإنسانية خاصة وأن كثير من قضايا العصر يجد الفرد المسلم البسيط مشقة في فهمها ، لذلك يظل المسجد في العصر الحالي محافظاً . بالرغم من تغيرات ذلك العصر . على وظيفته التعليمية الدينية لجميع أفراد المجتمع ، ومحافظاً على وظيفته التربوية والتعليمية والدينية للفئات البسيطة سائلة الذكر . المجتمع المعاصر في أمس الحاجة إلى الاستفادة من رسالة المسجد ، وذلك لأن المجتمع المعاصر فيه من المشاكل وله من المتطلبات ما كان لكل مجتمع سبق ، وتزيد عليها الآن أمور وجدت بحكم التطور والتقدم العلمي ، وسهولة الاتصال بين الأقطار ، والشعوب وانتقال النظم والعادات. لذا ينبغي أن يكون للمسجد دوره في تبصير الأمة . (درويش ، ١٩٩٦م ، ص ٤٩)

وإذا كانت هناك اتجهت لإنشاء العديد من الجامعات الإقليمية ، لكننا نلفت النظر إلى تلك الجامعة الشعبية العظيمة الآن يؤدي المسلمون فيها صلاتهم ثم تغلق من خلفهم، وتظل جدرانها تنعي من بناها لهذا الهجران ممن حولها.(درويش ، (١٩٩٦م ، ص ٥٥)

. ومع ذلك فإن بعض المساجد الآن وبرغم تغير الظروف العصرية ، تقوم بهذه الوظيفة ولكن في شكل وإطار مختلف ، إذ تعد الدروس والأنشطة الثقافية التي تقوم بها هذه المساجد عوضاً عن الوظيفة التعليمية للمسجد قديماً ، ويمكن للمساجد أن تفعل هذه الوظيفة أيضاً من خلال البرامج والأنشطة الثقافية والتي يمكن أن تتضمن الآتي

- ١- تنفيذ محاضرات وندوات عامة. ٢- تنفيذ مواسم ثقافية. ٣- إصدار نشرات تثقيفية دورية.
- ٤- تنفيذ ما يسمى بالمجالس الفقهية. ٥- تنفيذ مسابقات ثقافية.
- ٦- تنفيذ دروس خاصة بالنساء فقط. استضافة علماء كبار من خارج الحي أو المحافظة .
- ٧- تنفيذ مواسم ثقافية موسمية خاصة في شهر رمضان حتى تشهد المساجد في هذا الشهر طفرة في المجال الثقافي والدعوى عن بقية شهور العام وذلك لخدمة الأعداد المتزايدة من رواد المسجد وخاصة في صلاة القيام.

٢- الكتاتيب :

كانت الكتاتيب أحد مراكز التعليم في الإسلام ويقال إنه عرف في بلاد العرب قبل الإسلام على نطاق ضيق ومحدود. وقد يطلق على الكتاب أحياناً اسم " مكتب" وكان عبارة عن مكان مستقل أو غرفة في منزل أو حجرة مجاورة للمسجد أو ملحقة به أو في خيمة من جملة خيام الحي في البادية (خيمة المؤدب) كما كان يعرف في تونس في شمال أفريقية. واختلف حجم الكتاب من حجرة صغيرة إلى مكان واسع يتسع لأعداد كبيرة من التلاميذ فقد روى ابن خلدون أن كتاب أبي قاسم البلخي كان به ثلاثة آلاف تلميذ وكان فسيحاً جداً ، وقد انتشرت الكتاتيب منذ القرن الأول الهجري في الأمصار الإسلامية ، لقد أدى انتشار الكتاتيب في المجتمع الإسلامي بصورة كبيرة وملحوظة إلى ظن البعض أن الكتاتيب ترجع نشأتها إلى صدر الإسلام ، وذلك لأنه عند ذكر الكتاب فإن أول ما يتبادر إلى الذهن هو ذلك المكان المخصص لتعليم القرآن الكريم .

هدف الكتاتيب:

كان الهدف الأساسي من الكتاب تحفيظ القرآن الكريم وتعليم القراءة والكتابة. ولأن معرفة القرآن معرفة صحيحة تستلزم الإلمام بقواعد الإعراب كان معلم الكتاب يعلم تلاميذه قواعد النحو واللغة و يدرس أحياناً الحساب وأيام العرب وتواريخها. ويمثل الكتاب بداية مرحلة تعليمية ينتقل منها الصبي إلى إكمال تعليمه في المسجد حيث يتوسع في طلب العلم.

والحقيقة هي أن الكتاب وجد أولاً لتعليم القراءة والكتابة ، ولقد وجد هذا النوع من الكتابات قبل ظهور الإسلام . (على ، ١٩٨٦م ، ص ١٤٠) ، ولو أنه آنذاك كان قليل الانتشار . ويقال أن أول من تعلم الكتابة العربية من أهل مكة هو سفيان بن أمية بن عبد شمس وأبو قيس بن مناف (السيوطي ، ب.ت ، ص ٣٥١) ، ولكن أول شخص اتخذ تعليم الخط مهنة له في جزيرة العرب هو رجل من وادي القرى أقام بها وعلم الخط أقواماً من أهلها (شلبي ، ١٩٩٢ ، ص ٤٧) ، وبهذا بدأت القراءة والكتابة تنتشر في جزيرة العرب ، ولكن انتشارها كان بطيئاً .

وقد ذكر البلاذري عدد الرجال الذين يعرفون القراءة والكتابة في قريش بعد مجيء الإسلام أنهم كانوا سبعة عشر رجلاً فقط (البلاذري ، ١٩٥٧م ، ص ٤٥٧) ، وهناك احتمال أن البلاذري قد اقتصر على ذكر الشخصيات المهمة التي عاصرت الرسول ﷺ وأغفل كثيراً من الشخصيات الأخرى ، ومما يدل على هذا أن المجتمع المكي كان قائماً على التجارة ، والتجارة تحتاج إلى معرفة القراءة والكتابة والحساب ، وقد ذكر القرآن الكريم لفظ كتب ويكتب وهي ألفاظ تدل على معرفة الكتابة ، وأن الكتابة كانت معروفة على نطاق واسع في مكة . (العسيلي ، ١٩٨٩م ، ص ٤٥٧ ، ج ١)

ويؤكد الكثيرون على أنه بالرغم من أن الكتابات قد عرفت في شبه جزيرة العرب قبل الإسلام لتعليم القراءة والكتابة ، وأنه كان يقوم بالتدريس فيها بعض الكتابيين إلا أن تلك الكتابات كانت قليلة ، لكن الدين الجديد شجع الناس على تعلم القراءة والكتابة ، إذ أصبحت ضروريتين لكتاب الوحي ، وكذلك للذين يرغبون في أن يكونوا رواة لأحاديث الرسول ﷺ .

ونظراً لقلة عدد المسلمين الذين يعرفون القراءة والكتابة في صدر الإسلام قام الكتابيون بتعليم القراءة والكتابة للراغبين في تعلمهما ، مما جعل الناس يتجهون نحو تعلم القراءة والكتابة ، وقد بدأ ذلك منذ ظهور الإسلام . وفي غزوة بدر وقع كثير من أهل مكة في الأسر ، فجعل الرسول ﷺ للقائين منهم أن يفقدوا أنفسهم بتعليم القراءة والكتابة (شلبي ، ١٩٨٢م ، ص ٤٤) ، وممن تعلم منهم زيد بن ثابت في جماعة من غلمان الأنصار (حنبل ، ب.ت ، ص ٤٧ ، ج ٤) وقد حرص الرسول ﷺ على إرسال جماعات من القراء لتعليم الناس القراءة في نجران وصنعاء بتكليف من يتقنون الكتابة من المسلمين بتعليم الآخرين ، وممن كلف بذلك عبد الله بن سعيد بن أبي حنيفة . (البلاذري ، ١٩٥٧م ، ص ١٤٢)

وكان هذا النوع من التعليم يجري في منازل المعلمين ، وربما خصص هؤلاء حجرة في بيوتهم لاستقبال الطلاب ، وقد حافظ الكتاب من هذا النوع في الغالب على استقلاله عن الكتاب الآخر الذي سنتناوله الدراسة بالتفصيل فيما بعد ، والذي كان يجري فيه تعلم القرآن الكريم ومبادئ الدين الإسلامي . (البلاذري ، ١٩٥٧م ، ص ٥١)

ومما سبق يتضح أن هذا النوع من الكتايب أسبق أنواع المعاهد التعليمية وجوداً في العالم الإسلامي ، وقد اشتق اسمه من تعليم الكتابة ، وهي المهمة التي كان يضطلع بها . (شلبي ، ١٩٩٢م ، ص ٥١)

وتعد الكتايب من أولى المؤسسات التعليمية الهامة التي وجدت في المجتمع الإسلامي لتربية الأطفال التربية الإسلامية الصحيحة . وكان لنشأة مثل هذه المؤسسات أكبر الأثر في تحقيق أهداف التربية الإسلامية على صعيد الأطفال ، والتي من أهمها غرس البعد العقائدي لدى الطفل والذي هو الأساس الذي تبنى عليه في التربية الإسلامية كافة الأبعاد الأخرى من عبادات ومعاملات . ولقد اعتمدت التربية الإسلامية على الكتاب والمسجد بصورة رئيسية كمراكز للتعليم ، ولم تكن المدارس قد أنشئت بعد ، إذ كان القرآن الكريم هو دستور الإسلام وأساسه الأول الذي يبين عقيدته ويجدد شريعته.

أنواع الكتايب :

توضح دراسات عديدة أنه لم يكن هناك نوع واحد من الكتايب بل تعددت أنواعها ، ويمكن تقسيم أنواع الكتايب طبقاً للوظيفة التي كانت تقوم بها إلى :

١ - كتايب لتعليم القراءة والكتابة

وجد هذا النوع من الكتايب قبل ظهور الإسلام ولو أنه كان قليل الانتشار ، وكان يختص بتعليم الأطفال القراءة والكتابة والحساب والنحو . وكان من الشائع المتعارف عليه أن يقوم غير المسلمين بتعليم القراءة والكتابة وكان هذا النوع يتم غالباً في منازل المتعلمين ويعد هذا النوع من الكتايب من أسبق المعاهد التعليمية وجوداً في العالم الإسلامي واشتق اسمه من التكتيب أي تعليم الكتابة . (شلبي ، ١٩٩٢م ، ص ٤٦)

٢ - كتايب لتعليم القرآن الكريم ومبادئ الدين الإسلامي

وهي الكتايب التي يجرى فيها تعليم الأطفال القرآن الكريم ومبادئ الدين الإسلامي وكان يطلق عليها "الكتايب القرآنية" . (على ، ١٩٨٧م ، ص ١١٧) ، ولما كان الصبيان الذين يتعلمون القراءة والكتابة في النوع الأول هم الذين يتعلمون في النوع الثاني أيضاً فقد أطلق عليه اسم الكُتَّاب ، وشاع هذا الإطلاق وصار يطلق على المعهد الذي يتعلم فيه الصبيان أياً كان نوع العلم الذي يتلقونه (حقي ، ١٩٨٨م ، ص ١٤٨) إلا أن بعض الكتايب لم تكن تقتصر في تعليمها على الأطفال فقط ، بل كان ينزل بها بعض الرجال والتي تعد بمثابة مراكز لمحو الأمية . (الجندي ، ١٩٨٤م ، ص ٣٩)

سن الالتحاق ومدة الدراسة بالكتايب :

في الواقع لم تكن هناك سن محددة يلتحق عندها الصبي بالكتَّاب ، وإنما كان أمره متروكاً لتقدير الآباء فإذا وجدوا أن الطفل بدأ في التمييز والإدراك بحيث يستطيع أن يكون مسئولاً عن أمور دينه

والقيام بها دفعوا به إلى الكتاب ، ومما يدل على ذلك رأي القاضي أبو بكر بن العربي حينما قال : "وللقوم في التعليم سيرة ... وهي أن الصغير منهم إذا عقل بعثوه إلى المكتب" (الاهواني ، ٢٠٠٢م ، ص ٤٧) ، وبصفة عامة حرص المسلمون على التكبير في تعليم أولادهم.

وقد اتفق كل من الزرنوجي وابن الحاج العبدري على تحديد السن التي بدأت فيها عملية التعليم في الكتاتيب وهي أن الطفل بعد أن يتلقى التعليم في المنزل ينتقل إلى الكتاب في السابعة من عمره ، لأنه زمن يؤمر فيه الولي أن يكلف الصبي بالصلاة ، واستشهدا على ذلك بقول رسول الله ﷺ "علموا أولادكم الصلاة إذا كانوا بنى سبع واضربوهم عليها إذا كانوا عشر". (الاهواني ، ٢٠٠٢م ، ص ٨) ولا يستنتج من الحديث ضرورة أن يبدأ التعليم في السابعة بل أن هناك العديد من الشواهد تدل على أن الطفل كان يبدأ تعليمه قبل ذلك بكثير فهذا هو الإمام الشافعي قد حفظ القرآن كله وهو ابن سبع سنين . (شليبي ، ١٩٨٢م ، ص ٣٠٣) وحفظ الموطأ وهو ابن إحدى عشر سنة.

مما سبق يتضح أنه لم يكن هناك سن معينة يبدأ عندها الطفل في التعليم ، وإنما كان هذا الأمر متروكاً لتقدير آباء الأطفال ، فإذا وجدوا أن الطفل بدأ في التمييز والإدراك دفعوا به إلى الكتاب أو المؤدب فالمعيار لم يكن تحديد سن معينة يبدأ فيها التعليم ، بل اختلف ذلك باختلاف نضج الصبي وتقدمه في الفهم والتمييز . ويبدو أن المؤدبين كان يهتمهم أن يكون عندهم أكبر عدد من الصبيان بصرف النظر عن سنهم حتى إن كثيراً من الصبيان كانوا يدخلون المكتب في سن لا تؤهلهم لذلك والقضية في المقام الأول مرجعها أن كل مسلم يدرك أن من واجبه أن يطلب العلم ما اتيج له في ذلك في أي فترة من فترات عمره ، وقبل لأبي عمرو بن العلاء : حتى متى يحسن بالمرء أن يتعلم ؟ قال : دامت الحياة يحس به أن يتعلم ، وقيل لحكيم : ما حد التعليم ؟ فقال : حد الحياة . (الاصفهاني ، ١٩٦٩م ، ص ٢٦)

ولقد ظل علم النفس التربوي مدة طويلة يرى أن السادسة هي سن النضج المناسب لبداية التعليم وتلك النظرة قد تغيرت ولم يعد التعليم مرتبطاً بسن محددة بل أنه يرجع إلى الفروق الفردية بين الأطفال سواء في معدل النمو أو الظروف المحيطة بكل طفل . (النقيب ، ١٩٨٤م ، ص ٦٨)

٣- قصور الخلفاء والأمراء

إلى جانب التعليم في المسجد والكتاتيب كان هناك تعليم خاص في القصور، حيث نشأ شكل من التعليم الابتدائي في قصور الخلفاء والأمراء في تلك الفترة يخص بأبنائهم "فقد كان الخلفاء والأمراء الأغنياء يتخذون لأولادهم معلمين خاصين يذهبون إلى القصور ويجلس الأولاد إليهم يتلقون منهم قدراً من الثقافة والمعرفة" (احمد ، ١٤٢٥هـ، ص ٢١٧) ، وبناء على ذلك ظهرت طبقة جديدة تسمى بطبقة المؤدبين. إن هذا النوع من التعليم ذو صلة بالكتاتيب الخاصة بتعليم القرآن ومبادئ الدين الإسلامي الذي تحدثنا عنه سابقاً ، إذ إن كلا منهما هدفه الرئيس مبني على التعليم وتحفيظ القرآن والذي يمثل

محور المنهاج الدراسي الذي تلتف حوله بقية المواد الأخرى إلا أن التعليم في القصور مختلف بناء على رأي الوالد " فالوالد يشترك في تخطيط وتحديد ما يتعلمه ابنه من معلمه الخاص " (احمد ، ١٤٢٥هـ ، ص ٢١٧) .

و يتضح ذلك لنا من خلال وصايا الخلفاء والأمراء الأمويين إلى مؤدبي أولادهم، فقد أوصى عمر بن عبد العزيز مؤدب ولده يقوله: " إني اخترتك على علم منى بك لتأديب ولدي ، فعرفتكم إليكم عن غيرك من موالي، وذوي الخاصة بي ، فحدثهم بالخفاء فهو أمعن لإقدامهم ، وترك الصحبة فإن عادتها تكسب الغفلة ، وقلة الضحك فإن كثرت تميت القلب ، وليكن أول ما يعتقدونه من أدبك بعض الملاهي التي بدؤها من الشيطان وعافيتها سخط الرحمن إلى قوله: وليفتتح كل علام منهم جزء من القرآن يتشبت في قراءته، فإذا فرغ، تناول قوسه ونبله وخرج إلى الغرض حافيا " (الجوزي ، ١٤٢٠هـ، ص ٢٩٦) .

٤- منازل العلماء

اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم مكانا يعلم فيه المسلمين تعاليم ومبادئ الدين الجديد، ويقرئهم ما نزل من آيات الذكر الكريم، كما كان المنزل ملقبي للذين يتخيرون الإسلام ديناً فيأتون إليه ناشدين الإسلام. ثم أقيمت المساجد وأصبحت مكان اللقاء والاجتماع على أن بيونا كثيرة في التاريخ الإسلامي لعبت دور لمدارس" (احمد ، ١٩٧٤م ، ص ١١٥) .

كانت طريقة العلماء في التعليم، هي الجلوس في المساجد في الغالب، أو في منازلهم أحيانا إذ لم تكن هناك مبان مخصصة للمدارس وكان طلاب العلم يأتونهم فيسألونهم ، كل ما يحتاجونه ويهتم به، رغم أن المسلمين لم يعدوا المنازل مكانا صالحا للتعليم العام لافتقارها للسكون والراحة غير أن وطأة الحاجة دعت إلى قيام حلقات تعليمية بالمنازل الخاصة.

ومن هذه المنازل منزل العالمة الجليلة أم الدرداء فعن عون بن عبد الله قال: "كنا نجلس عند أم الدرداء فنذكر الله عندها، فقلنا: لعلنا قد أمللناك؟ قالت: تزعمون أنكم قد مللتموني؟ فقد طلبت العبادة في كل شيء فما وجدت شيئا أشقى لصدري ولا أحرى أن أصيب به الذي أريد من مجالس الذكر " (ابن عساكر ، ١٤١٨هـ، ص ١١٨)

وكذلك منزل العالم والفقير الإمام الأوزاعي فعن الوليد بن مسلم قال: "شيعنا الأوزاعي وقت انصرافنا من عنده، فأبعد في تشييعنا حتى مشى معنا فرسخين أو ثلاثة فقلنا له: أي الشيخ يصعب عليك المشي على كبر السن قال: امشوا واسكتوا لو علمت أن الله طبقة أو قوم يباهي الله هم أو أفضل منكم لمشييت معهم وشييعتهم، ولكنكم أفضل الناس" (ابن عساكر ، ١٤١٨هـ، ص ١٣٢)

المناهج والمواد التعليمية داخل المؤسسات التعليمية

تمهيد

لقد عُني موضوع تعلم القرآن الكريم وتعليمه في المجتمع المصري في - مستوياته الرسمية والشعبية - باهتمام كبير، وذلك للتوسع والاهتمام المشهودين اللذين لقيهما تعلم القرآن وتعليمه وحتى الآن على جميع الأصعدة في التعليم العام والتعليم الجامعي. ومن جهة أخرى فإن المخرجات التعليمية (الطلاب المتخرجون) بالمراحل التعليمية العليا خاصة، يجدون صعوبة في الحفاظ على القدر الذي تعلموه حفظاً وتجويداً من المقررات في تعليم القرآن الكريم، في كل المستويات التعليمية، مما يعني أن تعلمهم للقرآن الكريم إنما كان لاجتياز الاختبارات فقط دون جعله خبرة مستمرة في حياتهم وسلوكهم. وثمة دوائر علمية وجهود فردية - نتيجة لهذه الأهمية وتلك الأسباب - بدأت تقدّم بحوثاً عن القرآن الكريم ولاسيما عن الجوانب التربوية، وهي محاولة للتوصل إلى استراتيجية تعليمية واضحة لتعليم القرآن الكريم في كل المستويات. (عدس، ٢٠٠٥م، ص ٢٤٧)

يقوم الباحث بتوضيح المصطلحات التالية:

مفهوم المنهج في التربية والتعليم.

المنهج في الاصطلاح التربوي العام : هو " جميع ما تقدمه المدرسة الى كل تلاميذها تحقيقاً لرسالتها وأهدافها وفق خطتها في تحقيق هذه الأهداف" (سرحان، ١٩٨١م، ص ١١)

المنهج بمفهومه الحديث: ويسمى المنهج الواسع، وهو نتاج للتغير الجذري الذي حدث في النظرة الجديدة للمنهج. فقد أدت عوامل عديدة إلى تطوير مفهوم المنهج، فكان للانتقادات التي وجهها بعض التربويين للتطبيقات والممارسات الملاحظة في المنهج التقليدي، إلى دعوة للحدثة والمراجعة في مفهوم المنهج وتطبيقاته. وقد ساعدت هذه النظرة وعوامل أخرى إلى اتساع المفهوم ليشمل تعريفات أخرى غيرت التطبيقات والخصائص. فنجد أن القرن السادس عشر كان الفيصل بين النظرة التقليدية للمنهج والنظرة الحديثة، حيث توفرت عوامل عدة؛ مثل التطور التكنولوجي وما طرأ على أهداف التربية ووظيفة المدرسة من تغيير، واحتياجات المجتمع الحديث، وتطور علم النفس ومن ثم تطور البحوث النفسية، وما قدمه (فرانسيس بيكون) من منهج علمي حديث في استنباط النتائج العلمية. ونتيجة لتلك العوامل فقد أصبح المنهج بمفهومه الحديث له أكثر من تعريف ومفهوم منها : (العجمي، ٢٠٠١م، ص ٣٠)

أولاً : منهج النبي في تعليم القرآن الكريم

إن من أهداف المنهج التعليمي الإسلامي تسهيل التعلم وتوفيره لكل الناس صغيرهم وكبيرهم. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يمثل القدوة لكل أفراد المجتمع، يتحلّقون حوله ويسمعون منه كل جديد من أمر الوحي، وكان المسجد هو المدرسة التي تقام فيها حلق تعليم القرآن والعلم عامة. (عيسى

١٩٨٧م، ص ١٣) وكان يُرَغَّب الصحابة في تعلم القرآن تلاوة وفهماً وحفظاً، ومن ذلك قوله: " وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتابه ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده " (ابن ماجه ، ١٩٧٥م، ص ٨٢) وظل المسلمون يتلقون القرآن الكريم عن النبي صلى الله عليه وسلم جيلاً عن جيل بالتواتر؛ وكان أكثر اعتمادهم في تعلم القرآن على الذاكرة، لا على تدريب الحواس للكتابة.

وقد اتسم منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تعليم القرآن، بالدقة والضبط. وقد سماه بعض المعاصرين " بقرأة الرسول صلى الله عليه وسلم ". (أبو بكر ، ١٩٩٤، ص ٢٠)

ثانياً : التعليم الديني

لقد كان التعليم الديني هو النمط التعليمي الرئيسي لتلك الفترة لقيامه على الشرعيات من الكتاب والسنة كوسيلة لنشر الدين الإسلامي. (السيوطي ، ١٩٨٦م ، ص ٣٠ ، ج ٢)

١- العلوم الدينية :

أ- علم القراءات :

ظهر علم القراءات على يد "القراء" وهم الصحابة ممكن حفظوا القرآن الكريم على الرسول □ ، وكان القرآن الكريم هو أهم ما حمله هؤلاء الصحابة في فتوحاتهم الإسلامية ، وقد حظيت الفسطاط بالعديد من القراء ممن حملوا القرآن حفظاً أو مدوناً كمصحف عقبة بن عامر الجهني (ت ٨٥ هـ) والذي نسخه لنفسه بيده . (ابن خلدون ، ١٩٨٦م ، ص ٥٤٣)

وظهر الاهتمام بقراءة القرآن منذ صدر الإسلام ، حيث حرص الخلفاء على إرسال القراء إلى الأمصار المفتوحة ، ليعلموا أهلها ويفقهوهم في أمور الدين ، وهو ما صار أصل التعليم الديني فيها . (ابن عبد الحكم ، ١٩٧٤ ، ص ٢٢٥)

فحين شعر الخليفة عمر بن الخطاب بذهاب القراء لاستشهاد الكثير منهم في الفتوحات الإسلامية فعمل على جمع القرآن ، ثم كان نسخ الخليفة عثمان بن عفان للمصحف الذي عرف باسمه والذي أرسل نسخة إلى الأمصار الإسلامية ومنها مصر . (الزركشي ، ١٩٧٢ ، ص ٢٣٦)

طريقة الأخذ العلمي للقراءات :

كان تعليم القراءات يتم بجلوس التلاميذ للقارئ والسماع من لفظه ، ثم القراءة عليه حتى يجيز ، والقراءة على الشيوخ ليست جديدة على المسلمين فقد كان الرسول □ يقرأ القرآن الكريم على جبريل في رمضان كل عام . (السيوطي ، ١٩٧٤ ، ص ٣٤٤)

وكان التعلم يبدأ بعد القراءة على أستاذه في حفظ قراءة الأستاذ والقراءة بها في حلقة الخاصة بعد أجازة شيخه له حين يتيقن من إجادته لها . (السيوطي ، ١٩٧٤ ، ص ٣٣٥)

وكان الطلاب يجلسون في أيدي شيوخهم في حلقات أو صفوف يستمعون لهم ويحفظون عليهم ، وكانوا عادة ما يأخذون عدة قراءات مع مراعاة الترتيب فيتم البدء بقراءة نافع قبل ابن كثير وبقالون قبل ورش ، وكان شرط الإجابة أن يتقن القراءة من المصحف والمقرئ الجيد يأخذ قرأتين أو ثلاثة ثم يتخصص في إحداها . (ابن الجوزي ، د . ت ، ص ١١٣)

ب- علم التفسير :

ويوضح المرعشي المقصود بعلم التفسير بقوله " علما متضمنا بقواعد كلية بها معاني القرآن الكريم و الاصطلاح وقع على انه التصريح بمعاني القرآن " التفسير هو أحد فروع العلوم الدينية التي ساهمت في تدرسيها مدرسة الفسطاط وهو كما أوضحه الزركشي "علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد □ وبيان معانيه ، واستخراج أحكامه وحكمه". (الزركشي ، ١٩٧٢م ، ص ١٣)

ولما كان القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي ، فقد استوجبت الضرورة فهم القرآن وتفسير ما جاء فيه من أوامر وأحكام والكشف عن حقائق ما جاء فيه . (بلتاجي ، ١٩٧٤م ، ص ١٠ ، ١١)

علم التفسير يستمد من العلوم الدينية و العربية إلا علم العروض والقافية يقول المرعشي " فعلم التفسير يستمد من العلوم الدينية كلها ومن بعض العلوم العربية وهو ماعد علم العروض والقافية .

ج- علم الفقه :

يعد علم الفقه من أعظم وأبرز العلوم الدينية التي قام المسلمون بتدريسها لأهميته حيث اقتضت الحاجة إليه للنظر في الأدلة الشرعية من قرآن وسنة لتؤخذ منها أحكام وفروض الدين الإسلامي . (ابن خلدون ، ١٩٨٦ ، ص ٤٢٥)

وبين الزرنوخي أهمية علم الفقه " علم الفقه هو الذي يدل الناس بلطف إلى طريق يوصل إلى المطلوب وهو الفوز بالحياة والسعادة السرمدية " .

لم يعرف علم الفقه عند العرب قبل الإسلام حيث كانت أحكامهم وفقاً لمعتقداتهم وقد عرف عن النبي □ وما يبينه من الأحكام التي وردت في القرآن الكريم والتي أخذ الصحابة في حفظها عنه وما أجمعوا عليه من الحديث والسنة والإجماع والرأي حتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين . (سديرة ، ١٩٩٠م ، ص ٥٧) ، وكان علم الفقه يستقى من أربع منابع وهي : القرآن الكريم ، السنة النبوية ، الأخذ بالرأي أو القياس (الاجتهاد)، الإجماع .

ويرى الباحث أن التنوع المذهبي في المدرسة المصرية قد أدى لظهور الحرية التشريعية لهؤلاء الفقهاء ، حيث كان كل فقيه يقضى وفقاً لخبرته ومنهجه

المذهبي دون تأثير من السلطة الحاكمة عليه ، فازدهر تعليم الفقه بحلقات المسجد الجامع ، ونبغ فيها العديد من العلماء والفقهاء .

٢- العلوم اللغوية :

لم تلبث الدراسات الدينية أن أفرزت نوعاً جديداً من العلوم وهي علوم اللسان العربي من عروض نحو وبلاغة وكان سبب الاهتمام بها راجعاً لكونها المفتاح لتفسير غوامض القرآن والسنة وأنها أداة لفهم الأحكام . (ابن خلدون ، ١٩٨٦ ، ص ٥٤٥)

ومرجع ذلك أن القرآن الكريم أنزل الى قوم عرب تميزوا بالفصاحة والفخر بلغتهم في خطبهم وأشعارهم ، فأتى القرآن حاملاً في مفرداته قمة الجمال والبلاغة للغة العربية . (ابن خلدون ، ١٩٨٦ ، ص ٥٤٥)

ومن هنا فقد أوجبت الضرورة صرف عناية خاصة بعلوم العربية لتفسير ما ورد في القرآن الكريم من شرائع ، وبدأ الصحابة في نقلها وتعليمها مع علوم القرآن الكريم فقال ابن خلدون "ونقلتها الصحابة والتابعين عرب ، وشرح مشكلاتها من لغاتهم فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا لمن أراد علم الشريعة". (ابن خلدون ، ١٩٨٦ ، ص ٥٤٥)

أ- النحو واللغة :

ونعنى بالنحو "معرفة تنقل هجاء اللفظ وتنقل حركاته الذي يدل كل ذلك على اختلاف المعاني كرفع الفاعل ونصب المفعول". (ابن حزم ، د . ت ، ص ٦٤ ، ٦٥)

ويسمى علم الإعراب أيضاً ويوضح ذلك المرعشي في قوله "علم النحو يسمى علم الإعراب أيضاً فهو علم يبحث فيه عن أحوال الكلم إعراباً وبناءاً " .

كان النحو من أبرز وأهم علوم اللسان العربي التي ازدهرت في العالم الإسلامي وفي مصر ، فاللغة هي لغة القرآن الكريم ولغة علومه ولغة الحديث أيضاً ومن هنا ظهر الاهتمام بها وخاصة بعلم النحو لضرورته في تعليم النطق والتعبير وهو العلم الذي فطر عليه العرب وتوارثوه . (ابن خلدون ، ١٩٨٦ م ، ص ٥٤٦)

ومن ثم كان العرب قبل الإسلام في غير حاجة إلى تعلم النحو لضبط قواعد اللغة ، حتى استوجبت الضرورة العناية به بعد انتشار العرب في الأمصار المفتوحة واختلاط لغتهم بلغات أهل تلك الأمصار مما أظهر اللحن في اللغة ، فتم وضع علم النحو وتنظيم قواعده . (ابن خلدون ، ١٩٨٦ م ، ص ٥٤٧)

وقد شعر الخلفاء والأمراء بأهمية تعليم اللغة والنحو للحفاظ عليها مما دخل عليها من مفردات غير عربية ، وعملوا على تعليمها لأبنائهم في الكتاتيب ، مثلما كان من إرسال الخليفة عمر بن الخطاب لولائه قائلاً "أما بعد ، فتفقهوا في السنة ، وتعلموا العربية " وقال "رحم الله أمراً

أصلح من لسانه ، فكان عبد الله بن عمر يضرب ولده على النحو ...". (ابن سحنون ، ١٩٧٢ م ، ص ٤٢ ، ٤٤)

قد اتخذ الصحابة وعلماء المسلمين من القرآن الكريم مصدراً للدراسات اللغوية والنحوية وأخرجوا منه القواعد النحوية لضبط كلمات لغتهم وهو ما أوضحه السيوطي بقوله "واعتنى النحاة بالمعرب منه والمبني من الأسماء والأفعال والحروف العاملة وغيرها وأوسعوا الكلام في الأسماء ، وتوابعها ، وضروب الأفعال واللازم والمعتدى ورسوم الخط والكلمات وجميع ما يتعلق به حتى أن بعضهم أعرب مشكلة ، وبعضهم أعرب كلمة كلمة". (السيوطي ، ١٩٧٤ م ، ص ٣١ ، ح ٢)

وبذا فقد غدت الدراسات النحوية منهجاً أساسياً يدرس مع علوم القرآن والحديث بدأ من الأطفال في الكتابات لتستقيم اللغة العربية لديهم ويقوي النطق السليم وقد أوضح ابن سحنون هذا المنهج التعليمي في الأمصار بقوله ... "ما كان على المؤدب تعليمه على قسمين إجباري واختياري - أما فرض تعليمه وجوباً فالقرآن الكريم والقراءة الحسنة والأنسب أن تكون بقراءة نافع لحسنها ، ومن العلوم التي استحسن تعليمها في الكتاب فهي الحساب ثم الشعر وهو ديوان العرب ومعجم لغتهم ثم أخبار العرب وأنسابهم وهو التاريخ المكمل للأدب ثم جميع النحو والغريب والعربية ثم الخط الحسن" (ابن سحنون ، ١٩٧٢ م ، ص ٤٢ : ٤٤)

٣- التاريخ :

بدأ الاهتمام بالتاريخ في الإسلام حين أراد الخليفة عمر بن الخطاب أن يضع تاريخاً للناس يتعارفون عليه لضبط أوقاتهم وترتيب حوادثهم الهامة ، فاتفق مع الصحابة على جعل تاريخ دولة الإسلام مع بدء هجرة النبي وعرف لذلك بالتاريخ الهجري. (السيوطي ، ١٩٩١ م ، ص ١٢)

ولكن كلمة تاريخ لم تكتسب معناها المتعارف عليه ، إلا منذ القرن الثاني الهجري حين بدأ العلماء والأئمة في الإعلام من شأنه والإشادة بفضله . (السخاوي ، ١٣٤٩ هـ ، ص ٩٥)

وكان مرجع عناية العلماء تلك بدراسة التاريخ وما فيه من بيان لأحوال الأمم الماضية لضرورته للعلوم الدينية وبخاصة علم الحديث لتقصي أحوال المحدثين ومدى صدقهم وهي الضرورة التي أوضحها السيوطي بأنها "معرفة الآجال ، وحلولها ، وانقضاء العدد ، وأوقات التأليف ، ووفاء الشيوخ ، ومواليدهم ، والرواة عنهم ، فتعرف بذلك كذب الكذابين وصدق الصادقين". (السيوطي ، ١٩٩١ م ، ص ١٧)

وبرز علم التاريخ كغيره من سائر علوم التعليم الديني متأثراً بالقرآن الكريم فاستخرج العلماء منهجهم التاريخي من القرآن الكريم ، كما بينه السيوطي بقوله "وتلمحت طائفة ما فيه من قصص القرآن السالفة "ونقلوا أخبارهم ودونوا آثارهم وسموا ذلك بالتاريخ والقصص ، وتنبه آخرون

لما فيه من الحكم والأمثال والمواعظ ... ، فاستنبطوا مما فيه من الوعد والعيد ... فسموا بذلك الخطباء والوعاظ". (السيوطي ، ١٩٧٤ م ، ص ٣١ ، ح ٢)

ثالثاً : التعليم الديني :

قام هذا النمط من التعليم حول العلوم العقلية (علوم البرهان) المأخوذة من معارف الحضارات السابقة اليونانية والرومانية والفارسية والهندية والتي اقتبسها منهم العرب ، وتضمنت تلك العلوم الفلسفة والطب والصيدلة والعلوم الطبيعية والرياضيات. (ضيف ، ١٩٦٣ م ، ص ٣٠ ، ح ٢)

اولاً- الطب والكيمياء والصيدلة :

كان الطب من العلوم التي اهتم بها العرب منذ الجاهلية واستمر ذلك الاهتمام في جميع العصور التالية وذلك لأهميته في حفظ صحة الإنسان وقد عرفه ابن خلدون بقوله "صناعة الطب وهي صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن مستدلين على ذلك بأمزجة الأدوية وقواها". (ابن خلدون ، ١٩٨٦ م ، ص ٤٩٣)

ويذكر المرعشي حكم دراسة الطب و فوائد " إن التبحر في الفقه وعلم القلب مندوب وعلم الطب مستحب " ، وزاد الاهتمام بعلم الطب بعد الإسلام حيث أن الرسول أمر بالتداوى في قوله : "يا عباد الله تداوا فإن الله عز وجل لم يضع داء الأوضع له الدواء". (صاعد ، ١٩٨٨ م ، ص ٧٤) .وقد كان اهتمام المدرسة المصرية بالطب قديماً قبل الفتح بقرون حيث عرفت مدرسة الإسكندرية بأنها المركز الرئيسي لتعليم الطب في الحضارة الهلينية البيزنطية وكان فيها علماء الطب إلى آخر عصورها كالطبيب القس (أهرن) الذي نقلت كتابه إلى العربية . (ابن العبري ، ١٨٩٠ م ، ص ٩٢)

* - الصيدلة :

قد ارتبط بعلم الطب حتى انه اعتبر من فروع ، والصيدلة هي علم الأدوية ، وهي كلمة من أصل هندي لمسيحي يدعى "اقرباذين" وهو كما أوضحه حاجي خليفة "أقربازين" هو لفظ يوناني معناه التركيب ، أي تركيب الأدوية المفردة وقوانينها". (خليفة ، ١٩٤١ م ، ص ١٣٦ ، ح ١)

وقد أطلق على الأدوية أيضاً اسم "عقاقير" وقد عرفها العرب قبل الإسلام وأن كانوا قد مزجوا بينها وبين الرقى والعزائم وهي كانت تابعة لعلم الطب غير مستقلة عنه وقد فرق العرب بين علم الصيدلة وتجارة العقاقير . (مرحباً ، ١٩٨٨ م ، ص ٢٩١ ، ٢٩٢)

وقد ألحقها ابن خلدون بالطب في حديثه عن الطب بأن الشفاء يكون من مزج الأدوية والاستدلال عن أثرها بالعلامات التي تظهر على المريض . (ابن خلدون، ١٩٨٦ م، ص ٤٩٣)

ومما يستدل منه على ازدهار العقاقير والأدوية الطبية بمصر رسالة تشير إلى إرسال عقاقير ، كتبت في أوائل القرن الثالث الهجري مذكور فيها أسماء العقاقير المطلوبة . (جروهمان ، 1968 ، ص ٧٣ ، ٧٤)

* - الكيمياء :

فقد اختصت بمصر دون سائر الأمصار ويرجع اشتقاق لفظ الكيمياء إلى كلمة (KmT) أي التربة السوداء كما أطلق المصريون القدماء على بلادهم إشارة إلى الصب ورمزاً للغموض ، وهي أيضاً من اللفظ اليوناني (chio) الذي يفيد السبك والصهر وارتبطت تلك التعاريف باهتمام المصريين القدماء بدراسة مواد التحنيط والتفاعلات الكيميائية بينها والتي نتج منها اكتشاف العديد من العقاقير وتركيب الأدوية ، وكلمة (Pharmacopia) أو دراسته الأدوية أصلاً من الكلمة المصرية (Phar-ma-Ki) بمعنى الذي يعطي الأمان والشفاء فظهرت الصلة بين الطب والكيمياء والصيدلة . (فروخ ، ١٩٩٠ م ، ص ١٩٣)

وأشار بعض مؤرخي العرب إلى أن لفظ الكيمياء أصله عربي ، وقال الخوارزمي أن هذه الكلمة مشتقة من أصل عربي "اسم هذه الصناعة الكيمياء عربي واشتقاقه من كمي يكمي إذا أسشتر وأخفى". (الخوارزمي ، ١٩٨٥ م ، ص ١٤٦)

وأضاف ابن خلدون حول تعريف الكيمياء بأنها (علم ينظر في المادة التي يتم بها كون الذهب والفضة بالصناعة) وأطلق عليها أسماء عديدة منها علم الصناعة وعلم التدبير وعلم الحجر . (ابن خلدون ، ١٩٨٦ م ، ص ٥٠٤ ، ٥٠٦)

وأول من اهتم بعلم الكيمياء من العرب الأمير "خالد بن يزيد بن معاوية" والذي كان يسمى حكيم آل مروان لاهتمامه بالعلوم والمعارف فلم يقتصر اهتمامه فقط على تشجيع حركة الترجمة من اليونانية إلى العربية . بل اهتم بنفسه بدراسة العلوم المختلفة وبخاصة الطب والكيمياء . (ابن خلدون ، ١٩٨٦ م ، ص ٥٠٥) . وظلت مدرسة الطب بالإسكندرية قائمة حتى الفتح العربي .

ثانياً : الهندسة :

وهي من العلوم التي اهتم بها العرب لعلاقتها بأمور المعيشة ففيها هندسة الأرض وزراعتها وربها وفيها البناء للقناطر والقنوات والسدود ، وبها هندسة العمارة وبناء البيوت والمدن فهي الأساس المعبر عن حضارات الأمم . (السيد محمد ، ١٩٨٨ م ، ص ٣٣١)

وقد عرف ابن خلدون هذا العلم في قوله "... هو النظر في المقادير إما متصلة كالخط والسطح والجسم ...". (ابن خلدون ، ١٩٨٦ م ، ص ٤٨٥)

وقد عرفها المرعشي " الهندسة علم يبحث فيه عن أحوال المقادير اي الكم المتصل وهو الخط والسطح والجسم التعليمي " .

هو علم الفلك الذي ينظر في حركات الكواكب وأهميته لمعرفة الوقت والساعات والفصول وقد عرفه ابن خلدون بقوله "هو علم ينظر في حركات الكواكب ولهذه الصناعة قوانين كالمقدمات والأصول لها في معرفة الشهور والأيام والتواريخ الماضية". (ابن خلدون ، ١٩٨٦ م ، ص ٤٨٧ ، ٤٨٩).

ويوضح المرعشى المقصود به والقدر المطلوب منه في قوله " الهيئة أعنى الهيئة التي دونتها الفلاسفة فهو علم يبحث عن هيئة الأجرام العلوية والسفلية على ما دلت عليه أرصادهم وتخميناتهم " " تعلم علم النجوم قدر ما تعرف به مواقيت الصلاة والقبلة لآباس به والزيادة حرام " .

ولقد ارتبط العرب بعلم الفلك قبل الإسلام وبعده حيث زاد الاهتمام به وذلك لنزول الآيات القرآنية التي تربط بين القمر والشمس والنجوم والأهلة والمواقيت . (السيوطي ، ١٩٧٤ م ، ص ٣٤ ، ح ٢) .
ث ج أ ب پ پ پ چ (قرآن كريم ، سورة الحجر ، آية ١٦). وكان اهتمام المصريين
بالفلك كسائر أقطار الخلافة الإسلامية لغرض تحديد المواعيد خاصة لأوقات الصلاة وتحديد الأشهر
الحرم ورمضان وشهر الحج ثم معرفة الفصول والمواسم الزراعية . (صفى ، ١٩٧٨ م ، ص ٤٩٩).

وجه الاستفادة من تعاليم القرآن الكريم في القرن السابع الهجري :

- عقد دورات مكثفة للعرض في تعليم القرآن الكريم على مدى العام الدراسي بحيث تكون أسلوباً مساعداً على الحفظ والتدريب على القواعد التجويدية.

المراجع

- ١- ابن عبد الحكم ، أبو القاسم عبد الرحمن ابن عبد الله ، (١٩٧٤ م) ، فتوح مصر وأخبارها ، تحقيق محمد صبيح ، القاهرة .
- ٢- ابن خلدون : (١٩٨٦) ، المقدمة ، بيروت : دار القلم .
- ٣- ابن عساكر ، أبو القاسم علي ابن الحسن بن هبة الله الشافعي (١٤١٨ هـ) تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن عرامة العمري ، دار الفكر للطباعة ، بيروت .
- ٤- ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج ، (١٤٢٠ هـ) ، سيرة عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد ، ط ١ ، دار الفجر للتراث ، القاهرة
- ٥- ابن العبري ، أبو الفرج بن هرون المظلي : (١٨٩٠ م) ، تاريخ مختصر الدول ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت .
- ٦- أبو سديرة ، السيد طه : (١٩٩٠ م) ، الحركة العلمية في جامع عمرو بن العاص في عصر الولاة ، القاهرة ، دار الفكر العربي .
- ٧- ابن حزم ، أبو محمد علي ابن أحمد : (د . ت) ، رسالة مراتب العلوم ، إحدى رسائل المجموعة الأولى من رسائل ابن حزم ، تحقيق عباس ، القاهرة ، مكتبة الخانجي .
- ٨- ابن سحنون ، أبو عبد الله محمد عبد السلام : (٢٠٠٢ م) ، آداب المتعلمين ضمن كتاب أحمد فؤاد الأهواني "التربية في الإسلام" ، القاهرة ، دار المعارف .
- ٩- ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن دريد ، (١٩٧٥ م) ، سنن ابن ماجه ، دار إحياء التراث العربي .
- ١٠- أبو بكر ، يوسف الخليفة ، (١٩٩٤ م) أصوات القرآن كيف نتعلمها ونعلمها ، دار المركز الإسلامي الإفريقي للطباعة ، الخرطوم .
- ١١- جروهمان ، (١٩٦٨ م) ، أوراق البردي العربية جمعها وعلق عليها ، ترجمة د. حسن إبراهيم حسن وآخرون ، دار الكتب المصرية ، القاهرة .
- ١٢- حقي ، أحمد ، (١٩٧٩ م) ، المعلم ودوره في التربية العربية الإسلامية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس .
- ١٣- حنبل ، أحمد بن ، (د . ت) ، المسند للإمام أحمد ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، بيروت ، ج ٤ .

- ١٤- درويش ، عادل محمد محمد ، (١٩٩٦ م) ، المسجد في الإسلام ورسالته في المجتمع المعاصر ، دار العلم ، القاهرة .
- ١٥- سرحان ، الدمرداش عبد المجيد ، (١٩٨١م) ، المناهج المعاصرة، مكتبة الفلاح، ط/٣ ، الكويت .
- ١٦- شلبي ، أحمد ، (١٩٩٢ م) ، التربية والتعليم في الفكر الإسلامي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .
- ١٧- شلبي ، أحمد ، (١٩٨٢ م) ، التربية الإسلامية نظمها ، فلسفتها ، تاريخها ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .
- ١٨- ضيف ، شوقي : (١٩٦٣ م) ، تاريخ الأدب العربي ، العصر الإسلامي ، دار المعارف ، القاهرة .
- ١٩- عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، (١٩٦٢) ، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، دار النهضة العربية ط ١ ، القاهرة .
- ٢٠- عدس ، عبد الرحمن ، وآخرون ، (٢٠٠٥م) ، البحث العلمي ، مفهومه، أدواته، أساليبه، دار أسامة للنشر والتوزيع، الرياض .
- ٢١- عيسى ، عبده غالب ، (١٩٨٧م) ، المنهج التعليمي في الإسلام ، دار الجيل ، ط ١ ،
- ٢٢- مرحبا ، محمد عبد الرحمن ، (١٩٨٨ م) ، الجامع في تاريخ العلوم عند العرب ، ط ٢ ، بيروت .
- ٢٣- الجندي ، مجاهد توفيق ، (١٩٨٤ م) ، دراسات وبحوث جديدة في تاريخ التربية الإسلامية ، دار المعارف ، القاهرة .
- ٢٤- الحجى ، حياة ناصر ، (١٩٨٩ م) ، من مظاهر نظام التعليم في مصر زمن المماليك مجلة آداب المستنصرية ، عدد ١٧ ، الجامعة المستنصرية .
- ٢٥- الخوارزمي ، محمد بن أحمد بن يوسف : (١٨٩٥ م) ، مفاتيح العلوم ، ليدن .
- ٢٦- الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله ، (١٩٧٢ م) ، البرهان في علوم القرآن ، دار المعرفة ، بيروت .
- ٢٧- السخاوي ، شمس الدين محمد عبد الرحمن ، (١٣٤٩ هـ) ، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ ، مطبعة الترقى، مكتبة القدس ، دمشق .
- ٢٨- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، (د . ت) ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، بدون دار نشر ، القاهرة .

- ٢٩- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن : (١٩٩١ م) ، الشماريخ في علم التاريخ ، تحقيق عبد الرحمن حسن محمود ، مكتبة الآداب ، القاهرة .
- ٣٠- العسيلي ، خالد صالح ، (١٩٨٩) م ، التربية العربية قبل الإسلام ، التربية العربية الإسلامية ، المؤسسات والممارسات ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ، عمان ، ج ١ .
- ٣١- الأصفهانى ، أبو الفرج علي بن الحسن، (١٩٦٩ م) ، محاضرات الأدباء ، دار الكتب ، القاهرة .
- ٣٢- النقيب ، عبد الرحمن ، (١٩٨٤ م) ، الإعداد التربوي والمهني للطبيب عند المسلمين ، دار الفكر العربي ، القاهرة .
- ٣٣- صفى على محمد ، (١٩٧٨ م) ، الحركة الأدبية والعلمية في الفسطاط منذ الفتح العربي إلى نهاية الدولة الأخشيديّة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .
- ٣٤- علي ، سامي إسماعيل محمد ، (١٩٨٧ م) ، التربية والتعليم في البلاد التي تم فتحها في عهد عمر بن الخطاب ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى ، كلية التربية .
- ٣٥- يونس ، السيد محمد محمد سيد أحمد ، (١٩٨٨ م) ، الحضارة الإسلامية في مصر في العهد الأموي ، رسالة دكتوراة ، غير منشورة ، جامعة الأزهر .